Editor-in-Chief
Fakhri Karim

AlMada

500 دينـار
20 صفحة

http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

General Political daily

11 July. 2012

أحاديث شفوية

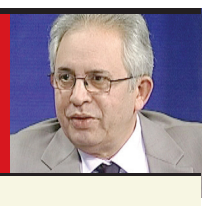

■ احمد المهنا

معاقبة المجانين

"المجنون"، بالمعنى الحرفي لا المجازي، كان موضوع مناقشة طريفة، أثارتها قصة قصيرة للأديبة ورود الموسوي، خلال امسية ثقافية في لندن. والسبب هو مشهد في القصة يعرض أطفالا في قرية وهم يقذفون صبية "مجنونة" بالحجارة.

وكان مدار النقاش هو ما اذا كان مثل هذا المشهد، أو الحادث، ممكنا في العراق. ووجد عديدون ان الأمر يتوقف على جنس "المجنون". فقد يكون حصوله متعذرا اذا كان أنثى وممكنا اذا كان ذكرا. اذ تظل للأنثى حرمتها في بلادنا. ولربما فُسِّرت هذه "الحرمة" بأن الأنوثة ضعف والجنون ضعف آخر، وليس من المروءة "معاقبة" مثل هذا الضعف المركب.

ومثل هذا الواقع المانع لمعاقبة أنثى مجنونة، وتفسيره معا، جيدان، لأن فيهما تقديرا للضعف البشري. ويبقى ان تقدير "الجودة" هذا نسبي. ذلك أن العقوبة هي نفسها سيئة، اذا لم تكن جناية. فليس من الانسانية معاقبة ذكر أو انثى، باليد أو اللسان، بسبب الجنون. فالجنون ليس جناية ولا جريمة وانما مرض عقلي.

ولكن هناك في مكان ما من وعينا او لاوعينا، وفي طبقة ما من ثقافتنا، ما يعد "الجنون" نوعا من جناية. فأحد المتناقشين استخدم تعبير "تهمة الجنون". وصحح له آخرون قائلين ان التعبير غير ملائم فالجنون مرض لا تهمة.

وقال أحد الحضور أن القرية أرحم من المدينة في التعامل مع المجنون بالعراق. وأن هذه الرحمة كثيرا ما أدت الى شفاء مجانين، في حين أن قسوة المدن تخبل العقلاء وتزيد المخابيل جنونا.

ولعل أجمل ما توارد الى خاطري، بهذه المناسبة، ما روي لي من أن مريضا عقليا، عرفته منذ طفولتي، قد أشاع موته حزنا حمل أبناء بلدتي على تشييعه في جنازة مهيبة. وكان "وليد"، الله يرحمه، مجنونا مسالما. أما جارنا "احسان"، الذي ذهب الى رحمة الله هو الآخر، فكانت يده طليقة مع الناس اذا اتيحت له الفرصة، لأن جنونه كان مطبقا.

ولعل ذاكرتي خصت "احسان" بتمييز ما عن "مجانين" المحمودية، لأن الرواية المحلية أسبغت على مرضه معنى معبرا عن نظرة الى الجنون. فقد قيل ان والده كان عقوقا تجاه ابيه، وقد سُردت عن عقوقه ذاك حكايات مؤذية. فعاقبه الله بابنه "احسان" الذي ولد مجنونا. هذه النظرة الى الجنون بوصفه عقابا من الله وجدت في معظم ثقافات الشعوب، ومنها الأوروبية حتى القرن التاسع عشر. ولكن الأخيرة طوت هذه الصفحة، وفصلت بين الجنون وبين الأخلاق والدين وأحكام المجتمع فصلا تاما، وتحول المجنون عندها الى مريض عقلي يحتاج الى علاج.

ومثل هذا "التحول" في النظرة الى الجنون، من عقوبة الى مرض، لم يتحقق عندنا تحققا تاما بعد. وهذا مع اننا اكتسبنا بعض الآراء الايجابية في الجنون. اذ نرمي بالجنون، في سياق الثناء، أشخاصا موهوبين، أو متمردين، أو عشاقا، أو "مختلفين". ولا اعرف ما اذا كان مديح الجنون خيرا أم شرا في عالمنا العربي. ومعرفة ذلك تلتبس عليّ لأن من المشكوك فيه أن يكون "العقل" يعمل عندنا بأحسن حالاته. واذا لم يفعل "العقل" ذلك فكيف نرتجي خيرا من "الجنون"؟

أما الأمر المؤكد فهو أنه لا يوجد شيء صحيح في مجتمع يعاقب المجانين.

كاريكاتير

بسام فرج

صباح المدى

■ الشاعر **جمال جاسم أمين** القادم من مدينة العمارة يضيّفه ملتقى الخميس الإبداعي في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين يوم غد الخميس الساعة الواحدة ظهرا للحديث عن تجربته الشعرية. ويذكر أن الشاعر جمال جاسم نشر الكثير من البحوث في مجال الشعر بشكل عام وقصيدة النثر بشكل خاص.

■ الإعلامي **عامر بدر حسون** يقيم له اليوم الأربعاء مجلس صفية السهيل حفل توقيع كتابه "كتاب العراق" ويتضمن الحفل إقامة معرض صوري عن تاريخ العراق.

عامر بدر حسون

■ المخرجة **آمنة الذهبي** منحتها وزارة الثقافة شهادة تقديرية بمناسبة عرض فيلمها الوثائقي (اقلية في خطر) في محافظة النجف الذي يسلط الضوء على هجرة الاقليات من العراق وبشكل خاص هجرة المسيحيين التي بدأت تزداد بعد الحادث الارهابي الذي طال كنيسة سيدة النجاة، حيث عرض الفيلم في اكثر من محافظة في العراق كما تم عرضه في تجمعات خارج العراق ايضا وقد اخذ مساحة اعلانية واسعة كونه يتناول اكثر القضايا خطورة في العراق وهي هجرة المسيحيين.

■ الشاعر الغنائي **حسين الشريفي** انتهى من عدة أعمال لمطربين شباب أمثال حاتم العراقي وأوراس ستار وقيس الغريب واعمال لصلاح البحر وعلي حاتم من ألحان ضياء الدين، فضلا عن أعمال أخرى لنجوم عرب أمثال نوال الزغبي وعيظة المنهالي. كما انتهى من (تايتل) مقدمة مسلسل (خارطة الطريق) للفنان احمد حسن ومسلسل (موانع الحب) لقناة العراقية.

العمود الثامن

■ علي حسين

ali.H@almadapaper.net

عن التربية و" التعتيم "

"على المسؤول عن التعليم أن يكون مثقفاً وفنانا وإنسانا مغرما بعمله، أما المشرفون على التعليم عندنا فهم بسطاء سذج، أنصاف متعلمين، يجب أن يحتل التعليم المركز الأول وأن يكون متاحا للجميع".. كانت هذه الكلمات هي حوار أجراه الكاتب الروسي أنطون تشيخوف مع أحد الصحفيين، توفي تشيخوف قبل أكثر من مئة عام ويبدو حديثه هذا معاصرا تماما لما نعيشه اليوم في العراق، وكلماته هذه تليق أن توضع في واجهة أي مدرسة في العراق، أحلام تشيخوف هي أحلام المخلصين لبناء بلدانهم وهي نفس أحلام الشيخ محمد رضا الشبيبي الذي كان مسؤولا عن التعليم في العهد الملكي لمرات عدة من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٤٨ نراه يكتب في رسالة يوجهها للملك فيصل الأول حول فهمه لدور التربية والتعليم في المجتمع:

" الفقر والجهل من أشدّ الأمراض الاجتماعية ألماً وأكثرها ضرراً وليس أذل للإنسان من أن يصبح محتاجاً إلى الناس، وليس اشد إيلاما له من أن يمنع عنه التعليم، فالجهل في نظر الأمم المتقدمة اشد فتكا من الفقر، فالفقير الذي لا يجد قوت يومه، يشعر بالهوان أما الفقير الجاهل فيشعر بعدم القيمة في الحياة، لأنّه لا يستطيع أن يعمل شيئاً وهناك يبدأ بارتكاب الأخطاء التي تؤثر على تطور المجتمع. وهذا ما أشار اليه علي بن ابي طالب (ع) في قوله: "من عدم علمه كثرت خطاياه".

واليوم يطرح السؤال بوضوح كيف يمكننا تطبيق هذه الأحلام في العراق، ونحن نجد أن بعض القائمين على شؤون التربية والتعليم. تداخلت عندهم السياسة مع ألعاب الفساد مع المحاصصة مع زمرة المنتفعين في أن يتولوا مناصب مهمة في هذا القطاع لتكون النتيجة واضحة لا أمل على الإطلاق في محاولة إصلاح النظام التعليمي.

بعد سنوات من نهاية النظام الدكتاتوري، نجد أن القائمين على أمور البلاد، ينظرون إلى التربية والتعليم باعتبارها كماليات، زائدة عن الحاجة، لا يشغلهم التدهور الذي أصاب هذا القطاع، بل أن وزارة التربية عانت ما عانت بسبب اختيار أشخاص لا يمتون بصلة إلى قطاع التربية والتعليم، فتحولت الوزارة العريقة في النهاية إلى حقل تجارب يسعى من خلالها صاحب المنصب إلى تنفيذ سياساته الخاصة ورؤاه الشخصية على قطاع في حياة الشعوب، ومن الغريب أن نجد اثنين من وزراء التربية في عراقنا الجديد فلاح السوداني وخضير الخزاعي كانا يستحرمان من الفنون بل إن احدهم طالب بإزالة التماثيل التي في واجهة معهد الفنون الجميلة كي يستطيع زيارته.

أخطاء تكاثرت حتى اصبحنا لا نفرق بين التربية باعتبارها منهجا في تنشئة الأجيال الجديدة وبين الأجندات السياسية والحزبية التي تريد ان تحول هذا القطاع إلى ساحة صراع سياسي وطائفي.

ولعل من أسوأ الأفعال التي تعرض لها التعليم في العراق في السنوات الماضية هو ربطه بالمحاصصة الطائفية وأزعم أن في هذا الفعل إهانة بالغة لقيمة التعلم في الحياة، بحيث يتحول معها التعليم من غاية نبيلة وهدف إنساني جليل يتعلق بنهضة المجتمع، إلى مجرد وسيلة يتخذها السياسيين لتنفيذ أجندات طائفية، فتحولت المدارس والجامعات إلى ساحات لممارسة أنواع الدجل والسخرية من أي قيمة معرفية وتحول التعليم من نور لإضاءة العقول إلى " تعتيم " يراد به جر المجتمع إلى عصور التخلف، غير أن قائمة "التعتيم" في حياتنا لم تتوقف عند التربية والتعليم، فقد تحولنا في كل المجالات إلى امة بلا مشروع حقيقي للنهضة، لان ساستنا الأشاوس مصرون على إهدارِ عناصر التنمية الحقيقية في مشاحنات ومنازعات طائفية، لنصبح بلادا بلا تعليم محترم، ولا صناعة، ولا زراعة رغم أننا عرفنا منذ فجر البشرية بأننا بلد زراعي، أما السياسة فكما ترون أصبحنا نستورد الحلول من دول الجوار.

ترى ماذا لو عاد الشبيبي اليوم، فحتما سيقف في ساحة التحرير ويردد مع أبي العلاء المعري:

وتفرقــوا شيعاً فكل قبيلة... فيها أمير المؤمنين ومنبرُ

أو سيردد مع الوزير الشيخ علي الشرقي:

قومــي رؤوس كلهـــم

أرأيت مزرعــة البصــلِ